بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبْطَالُ الْإِسْلَامِ

الْحَلْقَةُ ١٥

عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ

فَاتِحُ إِفْرِيقِيَةَ وَمُؤَسِّسُ الْقَيْرَوَانِ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَكُتُبِ التَّارِيخِ

۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١

سورة التوبة (٩): ١١١

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | facebook.com/QuranScienceMY

امسح الرمز لقراءة الطبعة الرقمية المجانية في quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان، ومنهم **عقبة بن نافع** رضى الله عنه، فاتح إفريقية.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

تروي هذه الحلقة الخامسة عشرة من «أبطال الإسلام» سيرةَ عقبة بن نافع رضى الله عنه: القائدِ الذي قاتل مع عمرو بن العاص في مصر وبرقة، وأسّس مدينة القيروان، وبلغ بالإسلام ساحل المحيط الأطلسيّ، واستُشهد في تهودة. وقد رُويت قصّته بأمانةٍ في بيان مصادرها. نسأل الله أن يجعله علمًا يُنتفع به.

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض **ساحل المحيط الأطلسيّ** في المغرب عند الغروب، وأمواجًا عظيمةً تتكسّر على الشاطئ، ومحيطًا لا نهاية له.

وفي المقدّمة **رمحٌ مغروسٌ في الرمل** عند حافّة الماء، و**ترسٌ** مسنودٌ إليه — رمزًا للحظة التي بلغ فيها عقبة بن نافع أقصى المغرب، ودعا أنّه لو كان وراء البحر أرضٌ لخاضه مجاهدًا في سبيل الله.

وفي البعيد **جبال الأطلس** و**مئذنةٌ مربّعة** على الطراز المغربيّ — تذكيرًا بجامع القيروان الكبير الذي أسّسه عقبة.

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر **بخطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف — كما في أغلفة الحلقات من الأولى إلى الرابعة عشرة، لتتّسق أغلفة «أبطال الإسلام» جميعًا.

المحتويات

عقبة بن نافع ٥
١. من هو عقبة بن نافع؟ ٦
٢. صحابي أم تابعي؟ ٧
٣. مع عمرو بن العاص في مصر وبرقة ٨
٤. سنوات في الثغور ٩
٥. والي إفريقية ١٠
٦. تأسيس مدينة القيروان ١١
٧. جامع القيروان الكبير ١٢
٨. دعوة البربر ١٣
٩. العزل ثم العودة ١٤
١٠. بلوغ المحيط الأطلسي ١٥
١١. «أهل الغرب» والحق ١٦
١٢. كسيلة وأهمية الرفق ١٧
١٣. الشهادة في تهودة ١٩
١٤. إرث عقبة: الإسلام في شمال إفريقيا ٢١
١٥. أخلاق عقبة وصفاته ٢٢
١٦. مصادر قصص عقبة ٢٣
١٧. الأعلام والأماكن في قصّة عقبة ٢٤
١٨. التسلسل الزمني لحياة عقبة ٢٥
١٩. أسئلة شائعة عن عقبة ٢٦
٢٠. العبر والخاتمة ٢٨
المراجع ٢٩
الدعم والتبرّع ٣٠

دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة.

عقبة بن نافع

تروي كتب التاريخ أنّ قائدًا لمّا بلغ ساحل المحيط الأطلسيّ في أقصى المغرب، أقحم فرسه في الموج ودعا: «**اللهمّ لو أعلم أنّ وراء هذا البحر أرضًا لخضته مجاهدًا في سبيلك**». ذلك القائد هو **عقبة بن نافع الفهريّ** رضى الله عنه، فاتح إفريقية ومؤسّس مدينة **القيروان**.

وُلد بمكّة قبل الهجرة بسنة، ونشأ في عهد الخلفاء، وقاتل مع عمرو بن العاص في مصر وبرقة. وفي سنة ٥٠ هـ أسّس القيروان مركزًا دائمًا للإسلام في إفريقية (تونس اليوم). ثمّ استُشهد سنة ٦٣ هـ في تهودة، في أرض الجزائر اليوم.

هذا الكتاب هو الحلقة الخامسة عشرة من سلسلة «**أبطال الإسلام**». وأكثر أخبار عقبة مأخوذٌ من كتب تاريخ فتوح المغرب لا من كتب الحديث؛ ولذلك بُيّن مصدر كلّ قصّةٍ ودرجتها بأمانة، وبُنيت عبرها على القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة.

قصّة عقبة قصّة قائدٍ لا يعرف الكلل: من صحاري ليبيا إلى جبال الأطلس وساحل المحيط، حمل الإسلام إلى بلادٍ يسكنها اليوم مئات الملايين من المسلمين.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

من هو عقبة بن نافع؟

هو **عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهريّ القرشيّ**، من بني فهر من قريش. وُلد بمكّة قبل الهجرة بنحو سنة، وأسلم أبوه نافعٌ قديمًا. وتذكر المصادر التاريخية أنّه من ذوي قرابة عمرو بن العاص (انظر الحلقة ١٠).

ويُلقّب بـ**فاتح إفريقية**، ويُعرف في كتب التاريخ رجلًا صالحًا مستجاب الدعوة. وقبره في الجزائر اليوم، في بلدةٍ تحمل اسمه هي **سيدي عقبة**.

اسمه وألقابه

الاسم أو اللقب	البيان
عقبة بن نافع	اسمه الحقيقيّ
الفهريّ القرشيّ	من بني فهر، من قريش
فاتح إفريقية	فاتح شمال إفريقيا
مؤسّس القيروان	المدينة التي أسّسها سنة ٥٠ هـ
سيدي عقبة	البلدة الجزائرية التي فيها قبره

العبر

شرف المرء ليس في العصر الذي وُلد فيه فحسب، بل فيما قدّمه لدينه. نشأ عقبة بعد عهد رسول الله ﷺ، لكنّه حمل رسالته إلى أقاصي العالم المعروف.

صحابيٌّ أم تابعيّ؟

اختلف العلماء في عدّ عقبة من الصحابة.

فائدة في المصادر: وُلد في عهد رسول الله ﷺ

وُلد عقبة في عهد رسول الله ﷺ قبل الهجرة بنحو سنة؛ ولذلك عدّه بعض المصنّفين في الصحابة. ولكن لم يصحّ أنّه سمع من رسول الله ﷺ أو روى عنه شيئًا. قال أصحاب التراجم: «يُقال: له صحبة، والأظهر أنّه لا صحبة له».

الخلاصة: وُلد في عهد رسول الله ﷺ، ولم تثبت صحبته؛ فهو معدودٌ في كبار التابعين. واستُعملت عبارة رضى الله عنه في هذا الكتاب دعاءً بالرضا لمجاهدٍ من السلف، على عادة العلماء.

المرجع:

ابن عبد البرّ، الاستيعاب؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق؛ ابن حجر، الإصابة؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء.

العبر

الأمانة العلمية تقتضي أن نميّز الثابت من غير الثابت، حتّى في حقّ من نحبّهم ونُجلّهم.

مع عمرو بن العاص في مصر وبرقة

فائدة تاريخية: الخطوات الأولى نحو الغرب

لمّا فتح عمرو بن العاص مصر (٢٠-٢١ هـ) ثمّ برقة في ليبيا (٢٢ هـ)، كان عقبة بن نافع في جيشه. وبعث عمرٌو عقبةَ جنوبًا حتّى بلغ **زويلة** في فزّان، فصالح أهلها المسلمين. ثمّ أقام عقبة زمنًا طويلًا في برقة وما حولها، يحرس الثغر ويدعو قبائل البربر إلى الإسلام.

درجة الرواية: رُويت في كتب تاريخ فتوح المغرب بغير إسنادٍ صحيح. والقصّة مشهورةٌ مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب؛ البلاذريّ، فتوح البلدان.

العبر

القادة العظام يربّيهم في الغالب قادةٌ عظام؛ وقد تعلّم عقبة من عمرو بن العاص الحكمة والصبر قبل أن يتولّى القيادة بنفسه.

سنواتٌ في الثغور

قضى عقبة أكثر عمره في الثغور، بعيدًا عن مكّة والمدينة، يحمي بلاد الإسلام من الغارات. وقد بيّن رسول الله ﷺ فضل الرباط:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٨٩٢

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ، سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ".

السند رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن منير، عن أبو النضر هاشم بن القاسم، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبو حازم سلمة بن دينار، عن سهل بن سعد الساعديّ رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يومٍ في سبيل الله، حديث رقم ٢٨٩٢.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:2892

العبر

من الأبطال من يُعرف بمعركةٍ عظيمةٍ واحدة، ومنهم من يُعرف بصبر سنين في أرضٍ بعيدة؛ وعقبة من الصنف الثاني.

والي إفريقية

فائدة تاريخية: مشكلةٌ متكرّرة

في سنة ٥٠ هـ ولّى الخليفة معاوية بن أبي سفيان عقبةَ على **إفريقية** (تونس وما حولها). فلاحظ عقبة مشكلةً متكرّرة: كلّما جاء جيش المسلمين أسلم بعض قبائل البربر، فإذا انصرف الجيش إلى مصر ارتدّوا إلى دينهم الأوّل. فقال لجنده: إنّ المسلمين بحاجةٍ إلى مدينةٍ يقيم بها الجيش، ليبقى الإسلام في هذه البلاد.

درجة الرواية: رُويت في كتب تاريخ فتوح المغرب بغير إسنادٍ صحيح. والقصّة مشهورةٌ مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ؛ ابن عذاري، البيان المغرب.

العبر

الدعوة تحتاج إلى الاستمرار لا إلى النصر العابر. لقد نظر عقبة بعيدًا: ينبغي للإسلام أن يتجذّر في الأرض، لا أن يمرّ بها مرورًا.

تأسيس مدينة القيروان

فائدة تاريخية: مدينةٌ في البرّية

اختار عقبة موضعًا بعيدًا عن الساحل آمنًا من غارات أسطول الروم، قريبًا من بلاد البربر للدعوة. وكان الموضع غيضةً كثيرة السباع. وتروي كتب التاريخ أنّ عقبة قام فنادى السباع والحيّات أن ارحلوا فإنّا نازلون، فخرجت تحمل أولادها. وبدأ بناء **القيروان** سنة ٥٠ هـ، وتمّ بعد نحو خمس سنين.

درجة الرواية: بناء عقبة للقيروان سنة ٥٠ هـ متّفقٌ عليه بين المؤرّخين. أمّا قصّة خروج السباع فمرويّةٌ في كتب التاريخ بغير إسنادٍ صحيح، تُحكى روايةً تاريخيةً لا حقيقةً مقطوعًا بها.

المرجع:

ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ؛ ياقوت الحمويّ، معجم البلدان.

وصارت القيروان بعدُ مركزًا عظيمًا للعلم الإسلاميّ في المغرب قرونًا طويلة، ومنها خرج كثيرٌ من علماء المذهب المالكيّ.

العبر

بناء المؤسّسات الدائمة أبلغ أثرًا من النصر العابر؛ فمدينةٌ أُسّست بنيّة الدعوة أخرجت العلماء قرونًا.

جامع القيروان الكبير

بنى عقبة في قلب القيروان مسجدًا، ويذكر المؤرّخون أنّه وأصحابه اجتهدوا في تحرير قبلته. وهذا المسجد – الذي جدّده الولاة بعده ووسّعوه – يُعرف اليوم بـ**جامع عقبة بن نافع** أو جامع القيروان الكبير، وهو من أقدم مساجد شمال إفريقيا. وقد وعد رسول الله ﷺ بانِيَ المسجد بالأجر:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٤٥٠

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرٌو، أَنَّ بُكَيْرًا، حَدَّثَهُ أَنَّ عَاصِمَ بْنَ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ، سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ الْخَوْلاَنِيَّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، يَقُولُ عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ، وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ " مَنْ بَنَى مَسْجِدًا ـ قَالَ بُكَيْرٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ ـ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ ".

السند رواه الإمام البخاري: عن يحيى بن سليمان، عن عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشجّ، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبيد الله الخولانيّ، عن عثمان بن عفّان رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب من بنى مسجدًا، حديث رقم ٤٥٠.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:450

العبر

المسجد قلب المجتمع المسلم؛ بدأ عقبة مدينته بمسجد، وما زال ذلك المسجد قائمًا إلى اليوم.

دعوة البربر

ليس مقصود الفتح أخذ الأرض، بل هداية الناس. وقد أسلمت قبائل كثيرةٌ من البربر في عهد عقبة ومن جاء بعده، حتّى صاروا هم أنفسهم حملةَ الإسلام إلى الأندلس وغرب إفريقيا. وقد علّم رسول الله ﷺ هذا المقصد عليَّ بن أبي طالب يوم خيبر:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٩٤٢

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رضى الله عنه - سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ " لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ". فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى فَقَالَ " أَيْنَ عَلِيٌّ ". فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَىْءٌ فَقَالَ نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا. فَقَالَ " عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ".

السند رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن مسلمة القعنبيّ، عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبو حازم سلمة بن دينار، عن سهل بن سعد رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٢٩٤٢.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:2942

العبر

هداية إنسانٍ واحدٍ أثمن من أنفس الأموال، والنجاح الحقيقيّ لفتح المغرب هو الملايين الذين ما زالوا مسلمين إلى اليوم.

العزل ثمّ العودة

فائدة تاريخية: الصبر على قرار وليّ الأمر

في سنة ٥٥ هـ عُزل عقبة عن إفريقية، ووُلّي مكانه **أبو المهاجر دينار**. وتذكر الروايات التاريخية أنّ العلاقة بينهما كانت متوتّرة، وأنّ أبا المهاجر حبس عقبة مدّة. فرجع عقبة إلى المشرق ولم يخرج على الأمر. وفي سنة ٦٢ هـ ردّه الخليفة يزيد بن معاوية إلى إفريقية، فبدأ حملةً كبيرةً نحو الغرب.

درجة الرواية: رُويت في كتب تاريخ فتوح المغرب بغير إسنادٍ صحيح. والقصّة مشهورةٌ مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ؛ ابن عذاري، البيان المغرب.

وكان أبو المهاجر نفسه قائدًا ذا فضل؛ ففي عهده أسلم زعيم البربر **كسيلة**.

العبر

المنصب أمانةٌ تأتي وتذهب؛ قبل عقبة عزله دون أن يفرّق الأمّة، وعاد إلى الجهاد لمّا أُتيحت له الفرصة.

بلوغ المحيط الأطلسيّ

فائدة تاريخية: «لو أعلم أنّ وراءه أرضًا»

في حملته الثانية (٦٢-٦٣ هـ) سار عقبة غربًا عبر الزاب وتاهرت وطنجة، ثمّ جنوبًا إلى **السوس** في المغرب، حتّى بلغ ساحل **المحيط الأطلسيّ**. ويُروى أنّه أدخل فرسه البحر حتّى بلغ الماء صدره، ثمّ قال: **«اللهمّ لو أعلم أنّ وراء هذا البحر أرضًا لخضته مجاهدًا في سبيلك»**. وفي روايةٍ أخرى: «اللهمّ اشهد أنّي قد بلغت المجهود، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل في سبيلك».

درجة الرواية: رُويت في كتب تاريخ فتوح المغرب بغير إسنادٍ صحيح. والقصّة مشهورةٌ مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

ابن الأثير، الكامل في التاريخ؛ ابن عذاري، البيان المغرب؛ المالكيّ، رياض النفوس.

وقد وعد الله المجاهدين في سبيله بالهداية:

سورة العنكبوت (٢٩): ٦٩

وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩

المصدر: quran.com/29:69

العبر

همّة المؤمن لا تقف عند حدّ؛ لم يتوقّف عقبة من تعب، بل لأنّه لم يبق أمامه أرض.

«أهل الغرب» والحقّ

أخبر رسول الله ﷺ عن طائفةٍ لا تزال على الحقّ:

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٩٢٥

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " لاَ يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ " .

السند رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن يحيى، عن هشيم بن بشير، عن داود بن أبي هند، عن أبو عثمان النهديّ، عن سعد بن أبي وقّاص رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، حديث رقم ١٩٢٥.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه، أصحّ كتب الحديث بعد صحيح البخاري.

المصدر: sunnah.com/muslim:1925

اختلف العلماء في المراد بـ«أهل الغرب»: فذهب الإمام أحمد إلى أنّهم أهل الشام، لأنّ الشام غربيّ المدينة؛ وقال آخرون: هم العرب، أو أهل المغرب. وقد ذكر النوويّ هذا الخلاف في شرحه. ولذلك لا نجزم بأنّ الحديث يختصّ بالبلاد التي فتحها عقبة.

العبر

لا نُكره معنى الحديث ليوافق القصّة التي نرويها؛ فالأمانة في فهم الحديث مقدّمةٌ على جمال الحكاية.

كسيلة وأهمّية الرفق

فائدة تاريخية: خطأ غالي الثمن

تذكر الروايات التاريخية أنّ عقبة لمّا رجع إلى إفريقية جاء بأبي المهاجر موثقًا في الحديد، وأغلظ على **كسيلة** زعيم البربر الذي أسلم. ويُروى أنّه أمر كسيلة بسلخ شاةٍ أمام الجيش، فأحسّ كسيلة بالإهانة. ونصح أبو المهاجر عقبةَ أن يرفق بزعيم قبيلةٍ حديث العهد بالإسلام، فلم يأخذ بنصيحته. ففارق كسيلة جيش المسلمين بعدُ وأضمر الحقد.

درجة الرواية: رُويت في كتب تاريخ فتوح المغرب بغير إسنادٍ صحيح. والقصّة مشهورةٌ مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

ابن الأثير، الكامل في التاريخ؛ ابن عذاري، البيان المغرب.

وقد علّم رسول الله ﷺ أنّ الرفق يفتح من الأبواب ما لا يفتحه العنف:

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٩٣

حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ، حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ، عَنْ عَمْرَةَ، - يَعْنِي بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ " .

السند رواه الإمام مسلم: عن حرملة بن يحي التجيبيّ، عن عبد الله بن وهب، عن حيوة بن شريح، عن يزيد بن الهاد، عن أبو بكر بن حزم، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، حديث رقم ٢٥٩٣.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه، أصحّ كتب الحديث بعد صحيح البخاري.

المصدر: sunnah.com/muslim:2593

العبر

قد يخطئ الأبطال العظام أيضًا. ولا تُروى هذه القصّة للتنقّص من عقبة، بل للاعتبار: فحفظ كرامة الناس — لا سيّما حديثي العهد بالإسلام — من الدعوة.

الشهادة في تهودة

فائدة تاريخية: خاتمة مجاهد

في طريق العودة من المحيط سنة ٦٣ هـ فرّق عقبة جيشه، ورجع في نحو ثلاثمئة رجلٍ فقط. فجمع كسيلة جيشًا كبيرًا من البربر والروم، وهاجمهم قرب **تهودة** بجوار بسكرة في الجزائر اليوم. ويُروى أنّ عقبة فكّ قيد أبي المهاجر وأمره بالرجوع، فأبى أبو المهاجر إلّا أن يقاتل معه. فاستُشهدا جميعًا مع عامّة الجيش. ثمّ استولى كسيلة على القيروان مدّة، حتّى استردّها قادة المسلمين بعدُ.

درجة الرواية: استشهاد عقبة في تهودة سنة ٦٣ هـ متّفقٌ عليه بين المؤرّخين؛ وتفاصيل القصّة مرويّةٌ في كتب التاريخ بغير إسنادٍ صحيح.

المرجع:

ابن الأثير، الكامل في التاريخ؛ ابن عذاري، البيان المغرب؛ ابن خلدون، التاريخ.

إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم:

سورة التوبة (٩): ١١١

۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١

المصدر: quran.com/9:111

ووعد رسول الله ﷺ من سأل الشهادة بصدقٍ منازلَ الشهداء:

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٩٠٩

حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، - وَاللَّفْظُ لِحَرْمَلَةَ - قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا وَقَالَ، حَرْمَلَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ، أَنَّ سَهْلَ بْنَ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ، بْنِ حُنَيْفٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ " مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ " .

السند رواه الإمام مسلم: عن أبو الطاهر وحرملة بن يحيى، عن عبد الله بن وهب، عن أبو شريح عبد الرحمن بن شريح، عن سهل بن أبي أمامة، عن أبو أمامة بن سهل، عن سهل بن حنيف رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، حديث رقم ١٩٠٩.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه، أصحّ كتب الحديث بعد صحيح البخاري.

المصدر: sunnah.com/muslim:1909

العبر

حسن الخاتمة منّة، عقبة وأبو المهاجر اللذان اختلفا يومًا سقطا معًا في ميدانٍ واحد — فذهبت خصومات الدنيا، وبقي الجهاد في سبيل الله.

إرث عقبة: الإسلام في شمال إفريقيا

بعد استشهاد عقبة أتمّ قادة المسلمين — كزهير بن قيس وحسّان بن النعمان وموسى بن نصير — فتح المغرب. ومن تلك البلاد عبر طارق بن زياد، البربريّ المسلم، إلى الأندلس سنة ٩٢ هـ (في الحلقة ١٦ إن شاء الله). وصارت القيروان مركزًا للعلم، وما زال قبر عقبة في بلدة سيدي عقبة بالجزائر يُزار إلى اليوم.

وذكّر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قومه بأنّ الأرض لله:

سورة الأعراف (٧): ١٢٨

قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾

المصدر: quran.com/7:128

العبر

قد يسقط البطل قبل أن يرى ثمرة جهاده، لكنّ البذرة التي غرسها تظلّ تنمو؛ والعاقبة للمتّقين.

أخلاق عقبة وصفاته

تصف الروايات التاريخية عقبة بالصفات الآتية. ولمّا كان أكثر المصادر كتبَ تاريخ، عُرضت هذه الصفات صورةً تاريخية، وبُنيت عبرها على الأدلّة الصحيحة.

الصفة	مثالٌ من قصّته
الصبر في الثغور	سنواته في برقة وإفريقية
بُعد النظر	تأسيس القيروان مركزًا دائمًا
حبّ المسجد	بدأ مدينته بالجامع الكبير
علوّ الهمّة	دعاؤه على ساحل الأطلسيّ
طاعة الخليفة	قبل العزل دون خروج
بشرٌ يخطئ	شدّته على كسيلة
الشوق إلى الشهادة	سقط في تهودة (٦٣ هـ)

العبر

نقتدي بخير الأبطال، ونعتبر بأخطائهم، دون تنقّصٍ ولا تقديس.

مصادر قصص عقبة

يلخّص هذا الجدول مصدر كلّ قصّةٍ ودرجتها، ليميّز القارئ الصحيح من المشهور فحسب.

القصّة	المصدر	الدرجة
ولادته في عهد رسول الله ﷺ	ابن عبد البرّ؛ ابن حجر	لم تثبت صحبته
مع عمرو في مصر وبرقة	ابن عبد الحكم؛ البلاذريّ	تاريخ
فضل الرباط	صحيح البخاري ٢٨٩٢	صحيح
تأسيس القيروان (٥٠ هـ)	كتب التاريخ	متّفقٌ عليه
خروج السباع من القيروان	كتب التاريخ	بلا إسنادٍ صحيح
أجر بناء المسجد	صحيح البخاري ٤٥٠	صحيح
هداية رجلٍ واحد	صحيح البخاري ٢٩٤٢	صحيح
الدعاء على ساحل الأطلسيّ	ابن الأثير؛ ابن عذاري	تاريخ
«لا يزال أهل الغرب ظاهرين»	صحيح مسلم ١٩٢٥	صحيح؛ والمعنى مختلفٌ فيه
قصّة كسيلة	ابن الأثير؛ ابن عذاري	تاريخ
إنّ الله رفيقٌ يحبّ الرفق	صحيح مسلم ٢٥٩٣	صحيح
الشهادة في تهودة (٦٣ هـ)	كتب التاريخ	متّفقٌ عليه
سؤال الشهادة بصدق	صحيح مسلم ١٩٠٩	صحيح

الأعلام والأماكن في قصّة عقبة

العَلَم	دوره
عمرو بن العاص	قريبه وقائده في مصر وبرقة (الحلقة ١٠)
معاوية بن أبي سفيان	الخليفة الذي ولّاه سنة ٥٠ هـ
أبو المهاجر دينار	خلفه، ثمّ استُشهد معه
يزيد بن معاوية	الخليفة الذي ردّه سنة ٦٢ هـ
كسيلة	زعيم البربر الذي هاجمه في تهودة
زهير بن قيس	القائد الذي استردّ القيروان

المكان	الحدث
مكّة	مولده (نحو سنة ١ قبل الهجرة)
برقة وزويلة، ليبيا	مع عمرو بن العاص (٢٢ هـ)
القيروان، تونس	المدينة التي أسّسها (٥٠ هـ)
طنجة والسوس، المغرب	الحملة نحو الغرب (٦٢–٦٣ هـ)
ساحل المحيط الأطلسيّ	دعاؤه المشهور
تهودة، الجزائر	موضع استشهاده (٦٣ هـ)
سيدي عقبة، الجزائر	موضع قبره

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

التسلسل الزمنيّ لحياة عقبة

السنة	الحدث
نحو ١ ق.هـ	وُلد بمكّة
٢٠–٢٢ هـ	مع عمرو بن العاص في مصر وبرقة وزويلة
٥٠ هـ	وُلّي إفريقية؛ أسّس القيروان
٥٥ هـ	عُزل؛ وخلفه أبو المهاجر دينار
٦٢ هـ	ردّه يزيد بن معاوية إلى إفريقية
٦٢–٦٣ هـ	الحملة غربًا حتّى المحيط الأطلسيّ
٦٣ هـ	استُشهد في تهودة مع أبي المهاجر

أسئلةٌ شائعةٌ عن عقبة

يجيب هذا الفصل عن أسئلةٍ تُطرح كثيرًا عن عقبة بن نافع رضى الله عنه. والأجوبة موجزة، وتفاصيلها في الفصول السابقة.

١. ما اسم عقبة الكامل؟

عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهريّ القرشيّ.

٢. هل عقبة صحابيّ؟

وُلد في عهد رسول الله ﷺ، ولم تثبت صحبته؛ فهو من كبار التابعين.

٣. ما صلته بعمرو بن العاص؟

من ذوي قرابته، وقاتل معه في مصر وبرقة.

٤. متى أُسّست القيروان؟

سنة ٥٠ هـ، وتمّ بناؤها بعد نحو خمس سنين.

٥. لماذا بنى عقبة القيروان؟

ليقيم جيش المسلمين في إفريقية ويبقى الإسلام فيها.

٦. ما دعاء عقبة على ساحل الأطلسيّ؟

أنّه لو كان وراء البحر أرضٌ لخاضه مجاهدًا في سبيل الله (روايةٌ تاريخية).

٧. ما معنى «أهل الغرب» في صحيح مسلم ١٩٢٥؟

مختلفٌ فيه: أهل الشام عند الإمام أحمد، أو العرب، أو أهل المغرب عند غيره.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

٨. من كسيلة؟

زعيمٌ من البربر أسلم، ثمّ هاجم عقبة في تهودة.

٩. ما العبرة من قصّة كسيلة؟

الرفق وحفظ كرامة الناس، كما قال ﷺ: «إنّ الله رفيقٌ يحبّ الرفق» (صحيح مسلم ٢٥٩٣).

١٠. متى وأين استُشهد عقبة؟

سنة ٦٣ هـ في تهودة، قرب بسكرة في الجزائر اليوم.

١١. من استُشهد معه؟

أبو المهاجر دينار وعامّة جيشه.

١٢. ما أعظم عبرةٍ من قصّة عقبة؟

علوّ الهمّة، والصبر في الثغور، وبُعد النظر في الدعوة.

العبر والخاتمة

تبدأ قصّة عقبة بن نافع رضى الله عنه بفتًى من قريش يتبع عمرو بن العاص إلى مصر، وتنتهي بشهيدٍ في أرض الجزائر، بعد أن حمل الإسلام إلى ساحل المحيط الأطلسيّ.

العبرة	من قصّة عقبة
الصبر في الثغور	«رباط يومٍ في سبيل الله...»
الدعوة الدائمة	تأسيس القيروان
المسجد قلب المجتمع	جامع القيروان الكبير
الهداية أثمن من المال	«...خيرٌ من حُمر النَّعَم»
الرفق في الدعوة	«إنّ الله رفيقٌ يحبّ الرفق»
علوّ الهمّة	الدعاء على ساحل الأطلسيّ
الأمانة في المصادر	التمييز بين الحديث الصحيح والرواية التاريخية

نسأل الله أن نقتدي بعقبة: أن تعلو همّتنا لديننا، ونصبر في الجهاد الطويل، ونبني للأمّة ما يبقى، ونرفق في الدعوة إلى الله.

وستستمرّ سلسلة «أبطال الإسلام» إن شاء الله مع سيرة بطلٍ آخر من أبطال الإسلام.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، الرسم العثمانيّ. quran.com

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (التوبة ٩: ١١١؛ العنكبوت ٢٩: ٦٩؛ الأعراف ٧: ١٢٨).

الحديث

صحيح البخاري ٤٥٠، ٢٨٩٢، ٢٩٤٢. sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ١٩٠٩، ١٩٢٥، ٢٥٩٣. sunnah.com/muslim

النوويّ، شرح صحيح مسلم.

كتب التاريخ والتراجم

ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب.

البلاذريّ، فتوح البلدان.

ابن الأثير، الكامل في التاريخ.

ابن عذاري المراكشيّ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.

ابن خلدون، كتاب العبر.

ابن عبد البرّ، الاستيعاب؛ ابن حجر، الإصابة؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء.

سلاسل ذات صلة في QURANSCIENCE.MY

أبطال الإسلام، من الحلقة ١: حمزة بن عبد المطّلب إلى الحلقة ١٤: سعد بن معاذ؛ وخاصّةً الحلقة ١٠: عمرو بن العاص. quranscience.my/#pahlawan

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحي بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: sunnah.com/muslim:2588

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحي بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: امسح رمز PayPal أعلاه أو زُر paypal.me/quranscience